[مَقامة][1] الكَاوي[2] في تَاريخِ السّخَاوي

بسم الله الرحمن الرحيم[3]

﴿وَلَمنِ انتصَرَ بَعْدَ ظُلمِهِ فأولئكَ ما عَلَيهم مِن سَبيلٍ ، إنّما السَّبيلُ على الّذِينَ يَظلِمُونَ النَّاسَ ويَبغُونَ في الأرضِ بِغَيرِ الحقّ أولئكَ لَهمُ عَذابٌ أليمٌ﴾[4] .

---

(١) زيادة من (ط١) ، (ط٢) ، (ل٣) ، (م٥) ، وفي (م٥) : «مقامة تسمى الكاوي في تاريخ السخاوي تأليف خاتمة الحفاظ جلال الدين السيوطي الشافعي تغمده الله برحمته» ، وفي (ط١) ، (ط٢) : «مقامة تسمى الكاوي في تاريخ السخاوي» ، وفي (ل٣) : «وهذه مقامة تسمى الكاوي في تاريخ السخاوي للشيخ الامام العالم العلامة عبدالرحمن جلال الدين السيوطي الشافعي تغمده الله برحمته وأسكنه والمسلمين فسيح جنته آمين» .

(٢) يقول أبو تمام :

لاقاه بالكاوى العنيف بدائه . لما رآه لم يفق بالطّالي

وفسره التبريزي قائلا : « . . . الكاوي الذي يحسم الداء ، والكي آخر ما يداوى به ، ولذلك قالوا في المثل: آخر الدواء الكيّ» (ديوان أبي تمام بشرح التبريزى ٣ : ١٣٥) . وقال القوصوني : «الكاوي ، قال ابن الكتبي : هو اسم عربي من لغة أهل اليمن ، وقيل: انه اسم هندي ، والعربي هو الكدر ، يوجد بعمان ونواحي اليمن ، ونباته كالنخل . . وله ورق صلب قوي مع لين حاد الرأس . . . وشراب الكاوي هو شراب الكدر ينفع من الجدري والحصبة» (قاموس الأطباء : ١٤١) .

(٣) بعدها في (ط١) : «صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما» ، وفي (ط٢) : «وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه» ، وفي (ل٣) : «وبه ثقتي» ، وفي (م٥) : «وهو حسبي» .

(٤) سورة الشورى ، الآيتان : ٤١ ، ٤٢ .

هٰذه مَقـامـةُ نَسجْتُ فيهَـا[٥] حِبـرَ[٦] الخيرِ ، ونَسختُ[٧] بهَا[٨] صبرَ الضَّيرِ ، ونعكِسُ الصَّدرَ ونقولُ[٩] : نَسختُ[١٠] فيها بالحِبْرِ عن كُلِّ حَبْرٍ[١١] خَبرَ الخيرِ ، ونسجتُ[١٢] فيهَا عَلى مِنوالِ أهلِ السِّيرِ الحَسَنةِ في حُسنِ السَّيرِ ، وأزلتُ* بها الظُّلامةَ ، ومحوتُ بهَا الظُّلْمَ الّذي هُو ظُلمَاتٌ يومَ القِيامةِ ، وأخلصتُ فيهَا النيّةَ ، وصَحّحتُ فيها الطويّةَ ، ورددتُ فيهَا[١٣] عن عِرضِ أقوامٍ لعلهُم[١٤] حَطوا رِحالَهم في الجنةِ وصُنتُ بها الأعراضَ النفِيسةَ ، عن قرضِ ذِي الأغراضِ الخَسيسةِ ، ممن تَجاوزَ حدَّ الكِتاب والسُّنةِ ، وحميتُهُم بهَا في الغَيْبةِ عن الغِيبةِ التي هي من حَدّ الأسنةِ[١٥] أحدُّ من الأسنّـةِ[١٦] ، ودرأتُ بهَـا عن أئمـةٍ أعـلامٍ[١٧] ، ومشايخَ هُم أركانُ

(٥) سقطت من (ل٣) .
(٦) حبر بكسر الحاء : جمع الحبرة : ضرب من برود اليمن منمّر (اللسان : حبر) .
(٧) نسخت : أبطلت الشيء واقمت آخر مكانه (اللسان : نسخ) .
(٨) (ط١) ، (ط٢) : «فيها» ، صبر : جراءة (اللسان : صبر) .
(٩) (ل٣) : «وتقول» ، وفي (م٥) : «فنقول» .
(١٠) نسخت : كتبت (اللسان : نسخ) ، وفي (ط٢) : «نسجت» .
(١١) الحبر ، بكسر الحاء : المداد ، وبفتحها : العالم المتبحر (اللسان : حبر) .
(١٢) (ل٣) : «ونسخت» .
* (ل٣) : «وأزالت» .
(١٣) (ط١) ، (ط٢) ، (ل٣) ، (م٥) : «بها» .
(١٤) (ط١) ، (ط٢) : «بعلمهم» وهو تحريف .
(١٥) الاسنة : جمع أسنان (اللسان : سنن) ، وفي (ط١) ، (ط٢) : «الالسنة» ولعله صواب .
(١٦) الاسنة : الرماح (اللسان : سنن) ، وسقط من (ل٣) : «أحد من الاسنة» .
(١٧) (ل٣) : «الاعلام» وهو تحريف .

للإسلام ، وعلماءَ ما لحُومُهم إلا سِمامٌ[18] ، ومتى فوّقَ إليهم أحدٌ رامِياً رَجعتْ إليهِ[19] السِّهامُ ، وطائفة مُسلِمينَ[20] وإن لم يَكُونوا في ذلكَ المقامِ ، فإن أعراضَهُم حَرامٌ ، بنصّ اللّهِ تَعالى ورسولِه[21] عليهِ أفضلُ الصلاةِ والسّلامِ .

[فأقولُ][22]: يا أربابَ النُّهى والألبابِ ، وأصحابَ المعارفِ والآدابِ ، وأولي الفَتاوي والأحكامِ ، وذوي الألسِنةِ/ والأقلامِ ، وأئمةَ الفقهِ والسّنةِ ، وهُداةَ الدّينِ الّذينَ آراؤهم[23] أمضَى من الأسنّةِ ، ما ترونَ في رَجلٍ ألّفَ تاريخاً جَمعَ فيه أكابرَ وأعياناً ، ونصبَهُ لأكلِ لُحومِهم خُواناً[24] ؟! ملأهُ بذكرِ المساوىءِ وثلبِ الأعراضِ ، وفوّقَ[25] فيه سِهاماً على قدرِ أغراضِهِ والأعراضُ هي الأغراضُ ، جعلَ لحمَ المُسلمينَ من جُملةِ طعامِهِ وآدْامِهِ[26] ، واستغرقَ في أكلِهَا أوقاتَ فِطرِهِ وصيامِهِ ، ولم يفرقْ فيهِ بينَ جَليلٍ وحَقيرٍ ، ولا بينَ مأمورٍ وأميرٍ ، ولا بينَ مرؤوسٍ[27] (١٠٤و)

---

(١٨) سمام: جمع السم (اللسان: سمم) .
(١٩) الأصل (س١): «عليه» والمثبت ما ورد في بقية النسخ .
(٢٠) (م٥): «من المسلمين» .
(٢١) (ط١) ، (ط٢): «ورسله عليهم . . .» .
(٢٢) بياض في الأصل (س١) ، والزيادة من: (ط١) ، (ط٢) ، (ل٥) ، (م٥) .
(٢٣) (ل٣): «أراهم» وهو تحريف .
(٢٤) الخوان: الذي يؤكل عليه ، معرب (اللسان: خون) .
(٢٥) سقط من (ط١) ، (ط٢): «وفوق . . . وهي الاعراض» .
(٢٦) آدام: جمع الأدم ، بالضم: وهو ما يؤكل بالخبز أي شيء كان (اللسان: أدم) .
(٢٧) رسمت في (ط١) ، (ط٢) ، (ل٣) ، (م٥) «رؤس» .

ورئيسٍ ، ولا بينَ رَخيصِ القــدرِ وغـالٍ نَفيسٍ ، وامتــدَّ حتى إلى(٢٨) العُلماءِ الأعلامِ ، وقُضاةِ القُضاةِ ومشَايخِ الإسلامِ ، وأربابِ المَناصِبِ والحُكّــامِ ، وهُــو على هٰذا(٢٩) حَقيرٌ نقيرٌ ، لا يُبــاعُ في سُوقِ العِلمِ بقِـطْمِيرٍ(٣٠) ، لا نسبُـهُ في الأنســابِ عَالٍ(٣١) ، ولاَ(٣٢) حَسبُهُ إذا قُوِّمتِ الأحسَــابُ غَالٍ ، ولا يَزدادُ إلا جَهلاً على كَرِّ الأيامِ وممرِّ الليالِي ، قد عُرِّي من(٣٣) أثوابِ العلمِ ، وتجرّدَ من لِباسِ الحِلْمِ ، لا يفهمُ حِكمةً ، ولا يحرِّرُ كَلِمةً ، ولا(٣٤) يَبلغُ العلمَ ولو ثقبْتَ بالمَاسِ فهمَهُ ، تَجسّدَ حمقاً وجهلاً ، وتحجّرَ فَحزَّنَ(٣٥) ما كانَ سهلاً ، وتشامَخَ مع ذٰلِكَ بأنفِهِ فقولا لَهُ : رُويداً(٣٦) ومهلاً ، إن سُئِلَ عن مسألةٍ في الاستنجاءِ لم يُحسنِ // الجَوابَ (١٠٤ظ)
في إيرادِهَا ، أو طرأتْ لَهُ في الصَّلاةِ حَادِثةٌ لم يَدرِ صحّتَها من إفسادِهَا ، فضـــلاً عن مَســائـلِ الـزكـاةِ والصّيامِ ، أو فُروعِ الاعتِمـارِ(٣٧) وحجـةِ

(٢٨) الأصل (س١): «على» ، والمثبت ما ورد في (ط١) ، (ط٢) ، (ل٣) ، (م٥) .

(٢٩) (م٥) : «ذلك» .

(٣٠) القطمير: شق النواة ، ويقال: ما أصبت منه قطميرا أي شيئا (اللسان: قطمر) .

(٣١) (ط٢): «غالي» وهو تحريف ، وفي الأصل (س١) وبقية النسخ: «عالي» ، «غالي» وأثبت الصواب .

(٣٢) سقط من (ط١) ، (ط٢): «ولا . . . غالي» ، وفي (ل٣): «مـر» بدل «ممر» .

(٣٣) (ط١) ، (ط٢): «عن» ، وفي (ل٣): «عن لباس» بدل: «من لباس» .

(٣٤) سقط من (ط١) ، (ط٢): «ولا . . . ولو» .

(٣٥) حزن: وعر وصعب (اللسان: حزن) ، وفي الأصل (س١): «فحز» والمثبت ما ورد في: (ط١) ، (ط٢) ، (ل٣) ، (م٥) .

(٣٦) (ل٣): «قولا له مريدا» وهو تحريف .

(٣٧) (ل٣): «اعتمار» وهو تحريف .

الإســلامِ ، فإن سألَهُ سائِلٌ عن شيءٍ من أبوابِ البيُوعِ أو النِّكاحِ ، أو تعلُّقاتِ رُبعِ الجِراحِ[38] ، أو رَامَ[39] منهُ أن يفصِلَ بينَ إجارةِ الذِّمةِ[40] والعينِ[41] ، أو يفـرِّقَ بينَ الـرِّبـا[42] وبيعِ الـدينِ ، أو يميزَ الحلفَ من التعلِيقِ[43] ، أو يبينَ الطلاقَ[44] من التطلِيقِ[45] ، عدّ ذلكَ من المُتهكِمينَ

---

(٣٨) انظر: (المغني لابن قدامة ٨: ١٨ - ١٩) .

(٣٩) (م٥): «طلب» .

(٤٠) اجارة الذمة: هي التي يلتزم فيها الانسان بعمل يقوم هو به لمصلحة المستأجر ، كاستئجار نجار لعمل كرسي أو غيره وفي هذا النوع يكون المؤجر قد آجر نفسه ليقوم هو بعمل معين لقاء الأجر ، والأجرة هنا لا تستحق الا على العمل ، ولا ترتبط بالزمن ، ويكون العمل الواجب على الأجير كدين في ذمته .

(٤١) اجارة العين: هي التي يؤجر فيها المالك عينا معينة كدابة أو دار أو أي شيء آخر ، مدة معينة بأجرة معينة لكي يستوفي المستأجر منافعها المتعاقد عليها في تلك المدة ثم يردها في نهايتها ، وفي هذه الحال تستحق الاجرة على المستأجر سواء استوفى منافع المأجور أو عطلها .

(٤٢) في (م٥): «الرباء» وفي (ل٣): «الربو» ، الربا: الاقراض ببدل أكثر من مبلغ القرض ، بيع الدين: يعتبره الفقهاء ملحقا بالربا ، لأنه فيه شبهة قد تكون ذريعة للربا .

(٤٣) الأصل (س١) ، (ط١) ، (ط٢) ، (ل٣): «التطليق» ولعله تحريف والمثبت ما ورد في (م٥) ، الحلف: القسم المنجز ، التعليق: الزام معلق على شرط مستقبل وقابل للوقوع ، وقد يكون طلاقا وغير الطلاق ، واذا تحقق الشرط تحقق الالزام .

(٤٤) الطلاق: هو الطلاق الاختياري الذي ينجزه الانسان بحريته .

(٤٥) التطليق: هو أن يطلق عليه بأمر القاضي وهو تطليق قضائي جبري ، له أسباب معروفة في الفقه مثل: الغيبة الطويلة أو العنة ، وتطلب فيه المرأة التطليق من القاضي . وبعد أن أعياني أمر البحث عن هذه المصطلحات الفقهية ، ذهبت إلى الاستاذ العلامة مصطفى الزرقا ، فبسط لي القول في أمرها ، ورأيت أن =

عليهِ ، وكـانَ(٤٦) الاستهزاءُ والسُّخريةُ أولى(٤٧) بأن(٤٨) يُنسبَا إليهِ ، إذ هُو كَمن سألَ(٤٩) الأعمَى أن يتصدَّى(٥٠) لرؤيةِ الهِلالِ ، أو استنطقَ البُكمَ أو العُجمَ أو الجِبالَ ، أو استسقَى من الجحيمِ شربةً من زُلالٍ (٥١) ، أو كلَّفَ المُقعـدَ أن يصعـدَ إلى السّحـابِ(٥٢) الثِّقـالِ ، بل هُو كَمن رامَ طُلوعَ الشمسِ نصفَ الليلِ ، أو يجـري من دمـعِ عينِـهِ الشّحِيحَةِ عُباب(٥٣) السّيلِ ، أو يزاحِمَ بمَنْكِبيهِ(٥٤) الثُّـريا إذا رَكِبَ صَهواتِ الخيلِ ، أو(٥٥) يسحبَ على مَجرةِ النُّجومِ منه الذّيلَ ، فلَهُ الويلُ كلَّ الويل ، ثم(٥٦) لَهُ الويلُ كلَّ الويل !! .

= اثبات جميع ما حرره الاستاذ الفاضل يحتاج إلى صفحات طوال فتخيرت من درر كلامه ـ وكله درر ـ ما يوضح هذه المصطلحات .

(٤٦) (م٥) : «وان» .

(٤٧) رسمت في الاصل (س١) : «أولا» والمثبت ما رسم في بقية النسخ .

(٤٨) الاصـل (س١) : «بـا» وزيادة النون من بقية النسخ ، وفي (ط١) ، (ط٢) : «ينسب» وفي (ل٣) : «ينسبي» بدل : «ينسبا» .

(٤٩) (ل٣) : «شال» وهو تحريف .

(٥٠) الاصل (س١) ، (ل٣) : «يتصد» ، والمثبت ماورد في (ط١) ، (ط٢) ، (م٥) .

(٥١) (ط١) ، (ط٢) : «الزلال» ، وسقط من (ل٥) : «من» .

(٥٢) (ط١) ، (ط٢) : «السماء» وهو تحريف .

(٥٣) العباب : كثرة الماء (اللسان : عبب) .

(٥٤) المنكب : مجتمع رأس الكتف والعضد (اللسان : نكب) ، وفي (ل٣) : «بمنكبه» .

(٥٥) (ط١) ، (ط٢) : «و» ، وفي (ط١) : «رقب» وفي (ط٢) : «رقم» بدل : «ركب» .

(٥٦) سقط من (ل٣) : «ثم له الويل» .

[قال الشاعرُ](٥٧):

ومُـحـدثٍ قد صَارَ غَايةَ علمِـهِ	أجـزَاءُ(٥٨) يرويهـا عن الـدمياطِي
(١٠٥و) وفـلانـةٌ تَروي حدِيثـاً عَالِياً(٥٩)	وفـلانُ يَروي ذاكَ عن أسبَـاطِ/
والفـرقُ بينَ غريبِهم وعـزيزِهم(٦٠)	أفصـح(٦١) عن الخيَّاطِ والحنَّـاطِ
وأبـو فُلانٍ ما اسمُهُ ومَن الـذي	بينَ الأنـامِ ملقبٌ بسنـاطِ(٦٢) ؟
وعـلومُ دِينِ الـلّهِ نَادتْ جهـرةً	هٰذا [زَمانٌ](٦٣) فيهِ طَيُّ بسَاطِي(٦٤)

---

(٥٧) زيادة من (ل٣) ، والشاعر هو: جعفر بن ثعلب بن على بن المطهر بن نوفل ، كمال الدين ، أبو الفضل الادفوي ، أديب فقيه ، لازم ابن دقيق العيد ، وله مصنفـات وخبـرة بالمـوسيقى ، توفي سنـة ٧٤٩هـ ، انـظر: (الـدرر الكامنة ٢ :٧٧ ، البدر الطالع ١ : ١٨٢ ، ومقدمة كتابه «الطالع السعيد») ، والابيات له كما في : (الدرر الكامنة ٢ :٧٧ ، البدر الطالع ١ : ١٨٢) ، ووردت بلا عزو في (معيد النعم : ٩٠) ، والأبيات من الكامل .

(٥٨) (م٥) : «أجزأ» وهو تحرف .

(٥٩) البدر الطالع : «غالبا» وهو تحريف ، وفي (ل٣) : «أسياطي» بدل : «أسباط» .

(٦٠) في (الـدرر الكامنة): «غـريرهم وعزيزهم» ، وفي (معيد النعم): «عزيزهم وعزيرهم» ، وفي (البدر الطالع): «عزيزهم وغريرهم» .

(٦١) (ط٢): «وافصاح» ، وفي (ل٣): «عن الخباط والحناطي» ، وقد حذفت الواو التي تقدمت أفصح وبه يستقيم الوزن .

(٦٢) (ط١) ، (ط٢) : «بسباط» ، وفي (ل٣) : «بسناطي»، وسقطت البيت من (الدرر الكامنة) ، (البدر الطالع) .

(٦٣) ما بين المعقفين سقط من الاصـل (س١) ، والـزيادة من (ط١) ، (ط٢) ، (ل٣) ، (م٥) ، (الدرر الكامنة)، (البدر الطالع) ، (معيد النعم) .

(٦٤) (ط١) ، (ط٢) ، (الدرر الكامنة): «بساط» .

وأما لحنُهُ[٦٥] السَّمِجُ[٦٦] ، ولفظُهُ الرَّكيكُ اللَّمِجُ ، فانظرْ إلى تَارِيخِهِ وغيرِهِ[٦٧] تجد[٦٨] فيهِ من ذلكَ العُجَرَ والبُجَرَ[٦٩] ، وعينَ الهَبَالِ[٧٠] الذي هو كالدُّمَّلِ لا كَالصُّبحِ ولا الماءِ إذا[٧١] انفجرَ .

أتى[٧٢] بتبـديلٍ في لفظِ الحَـديثِ وتصحيفٍ ، وتغييرٍ في مَعنـاهُ وتحـريفٍ ، أليسَ صاحبَ الفُتيا التي صَارتْ ضُحْكـةً للناظِرينَ ، وهُزْأةً للسّاخِرينَ ؟! إذ[٧٣] سُئلَ عن الحديثِ الذي رواهُ الطبرانيُّ عن أمّ سَلَمَةَ ـ رضي اللّه عنهَا في الدُّنيا وفي الحشرِ[٧٤] ـ قالتْ: «قُلتُ يا رسولَ اللّهِ: أخبرْني عن[٧٥] قولِ اللّهِ [تَعالى] ﴿وَحورٌ عِينٌ﴾[٧٦] قالَ: «حُورٌ: بيضٌ ،

---

(٦٥) (ل٣): «يحنه» وهو تحريف .

(٦٦) السمج : القبيح ، ويقال سمج لمج ، اتباع (اللسان : سمج ، لمج).

(٦٧) سقطت من (م٥) .

(٦٨) الاصـل (س١): «تنـظر من ذلك» ، والمثب ما ورد في : (ط١) ، (ط٢) ، (ا٥) ، (م٥) .

(٦٩) العجر والبجر: المساوىء والمعايب (اللسان : عجر) .

(٧٠) الهبال: الكذب (اللسان : هبل) .

(٧١) الأصل (س١) : «اذ» ، والمثبت ما ورد في (ط١) ، (ط٢) ، (ل٣) ، (م٥) .

(٧٢) (ل٣) : «الى» وهو تحريف .

(٧٣) (ل٣) : «أو» ، وفي (ط٢) : «اذا» .

(٧٤) (ل٣) : «المحشر» وهو تحريف .

(٧٥) سقطت من (م٥) : «عن قول الله» ، وما بين المعقفين زيادة من (ط١) ، (م٥) .

(٧٦) سورة الواقعة ، الآية ٢٢ ، وفي الأصل (س١) ، وبقية نسخ المقامة : «حور عين» ، والـزيادة من القـرآن الكـريم ومصدر تخريج الحديث ، وفي (م٥) : «الحور العين» وهو تحريف .

عِينٌ: ضِخَامُ العُيُونِ شفرُ الحوراءِ بمنزلهِ جَناحِ النَّسْرِ»[77]، فكتبَ فيما رأيتُهُ[78] بخطِّهِ، وحلاّهُ بل امرّهُ حِينَ مرّ عليهِ بضبطِهِ: شُقْر، بالقافِ يعني جمعَ شَقْراءَ[79] وضَبطَ بالرّفعِ يَعني على الابتداءِ// قولَهُ: الحوراء، وقالَ في تفسيرِ[80] ذلكَ قولاً يُحمَّقُ من أجلِهِ ويُسفَّهُ: «هذه استِعَارَةٌ يَعني أن الحوراءَ بمنزلةِ جَناحِ النَّسْرِ في السُّرعةِ والطيرانِ والخِفَّةِ»، فانظرْ إلى هٰذا التّصحيفِ الشّنيعِ، والتحـريفِ الفظِيعِ، ما يكفيه أن يَروي الحَديثَ على ما حفظَهُ مُصحَّفاً[81] مُغيّـراً، حتى يُبدي لَهُ معنىً من عندهُ ويدَّعِيَ أنه أضحَى لَهُ مُفسراً!!. (١٠٥ظ)

إنما لفظُ الحَديثِ «شفرُ الحوراءِ» بالفاءِ والإضافةِ، والمرادُ بهِ: هُدُبُ عيْنِهـا لا يَجـوزُ لأحـدٍ أن يقولَ خِلافَهُ، وذلكَ واضِحٌ من الحَديثِ لمن تأمّلَهُ، وبيّـنٌ لمِن رأى[82] آخرَهُ وأولَهُ، إذ المقصُودُ تفسيرُ حُورٍ عِينٍ الواردُ في الكِتابِ المكنُونِ[83]، ففسَّرَ صلى اللّه عليهِ وسلم الحُورَ: بالبيضِ، والعِينَ: بضِخَامِ العُيونِ، ثم بيّـن وجه الضّخامةِ تقريباً للعُقولِ، بأن

(٧٧) لم أجد الحديث في المطبوع من (المعجم الكبير للطبراني)، وأورده الهيثمي نقلا عن الطبراني في (مجمع الزوائد ٧: ١١٩)، وفيه: «عن قوله عز وجل» بدل: «عن قول الله» و«النسـور» بدل: «النسـر»، وفي (ل٣): «شقر» بدل: «شفر» وهو تحريف.

(٧٨) (ل٣): «رأيت».

(٧٩) (ل٣): «شقر» وهو تحريف.

(٨٠) (ل٣) «تفسيره».

(٨١) سقطت من (ل٣).

(٨٢) (ط٢): «ترأ»، وفي (ل٣): «رأ».

(٨٣) الاصل (س١): «المبين»، والمثبت ما ورد في بقية نسخ المقامة.

هُدْبَ عَيْنِ الحَوْراءِ بمنـزلـةِ جَنـاحِ النَّسْرِ بالطولِ[٨٤] ، فقد انتظَمَ أولُ الحَديثِ وآخرُهُ في الخِطابِ ، وتطابقَ السُّؤال والمسؤولُ عنه والجَوابُ .

وأمّا ما ذكرَهُ هٰذا الرجلُ من الخُباطِ والهَذيانِ ، فإنّ فسادَهُ غنيٌّ لكلِّ مَن سمعَهُ عن[٨٥] البيانِ :

تحــرِّف يا عَديمَ الــذّوقِ لفــظاً ومَعنىً في الحَديثِ ولستَ تدْري
فيالــلّهِ من شُقْــرٍ كَوردٍ ويالــلّهِ[٨٦] من حَوْرا كنــســرِ/ (١٠٦و)

ولو أن لِهذا الرّجلِ حِفظاً وسعةَ اطلاعٍ على طَريقِ السُّنةِ ، لوقفَ على الـرِّوايةِ التي فِيهَـا : «شفرُ المرأةِ من الحُورِ العِينِ أطولُ من جَناحِ النّسْـرِ»[٨٧] أخرجَهُ ابنُ أبي الدُّنيَا[٨٨] في صِفةِ الجنةِ ، فهٰذِهِ الرّوايةُ توضحُ كلَّ لبْسٍ ، وتُزيلُ كلَّ تخمِينٍ وحَدْسٍ .

هل أتاكَ نَبأُ خِصِّيصَى[٨٩] ، وما أدراكَ ما خِصِّيصَى ؟! : قرأَ قَارِىءُ

---

(٨٤) (ط١) ، (ط٢) ، (ل٣) ، (م٥) : «في الطول» وهو صواب أيضا .

(٨٥) (ل٣) : «على» .

(٨٦) (ط٢) : «فبالله» ، وفي (ل٣) : «حور» بدل : «حوراً» والبيتان من الوافر .

(٨٧) لم أجد الحديث في مصادر الحديث التي رجعت اليها ، وفي (ل٣) : «الروايتين اللتي» بدل : «الرواية التي» .

(٨٨) هو عبدالله بن محمد . . . بن أبي الدنيا البغدادي ، كان مؤدب أولاد الخلفاء ، من كبار المحدثين ، وثقه أبو حاتم الرازي وغيره ، توفي سنة ٢٨١هـ ، انظر: (تاريخ بغداد ١٠ : ٨٩ ، طبقات الحفاظ : ٢٩٤) .

(٨٩) (ط٢) : «خصيص» وهو تحريف ، خصّص : أفرده به دون غيره (اللسان: خصص) .

قولَ القَاضِي عِياضٍ في آخرِ «الشِّفا»[٩٠]: «وأنيخصَّنَا[٩١] بخصِّيصَى زُمرةِ نبينَا [ﷺ] وجماعتِهِ ويجعلنا[٩٢] في الرَّعيلِ[٩٣] الأول وأهل الباب الأيمن من أهـلِ شفـاعتِـهِ» ، فقرأَ قولَهُ بخِصّيصَى بالياءِ السّاكنةِ على أنه تثنيةُ خِصيص ، وأنا إذ ذاكَ على ردّ أغاليطِ الغَالِطينَ حَرِيصٌ ، فقلتُ لَهُ: إنّما هو خِصِّيصَى بألفِ القصرِ ، وأوردتُ لَهُ على ذلكَ [من][٩٤] النُّقولِ ما يَفوقُ الحصـرَ[٩٥] ، فَعمـدَ إلى هذا[٩٦] الـرجـلِ[٩٧] يستجِيشُ به للانتِصَـارِ ، ويستنصرُ [به][٩٨] على أُولي الأبْصَارِ:

والمستَجيرُ بعَمــرو عنــدَ كُربتِـهِ ... كالمستَجِيرِ من الـرّمْضَاءِ بالنّارِ[٩٩]

(٩٠) الشفا ٢ : ٩٥٦ .

(٩١) (ل٣): «يخصني» ، وما بين المعقفين زيادة من (ط١) ، (ط٢) .

(٩٢) (ل٣): «وأن يجعلنا» ، وفي (ط١) ، (ط٢) ، (الشفا) «ويحشرنا» .

(٩٣) (ل٣): «الرغيد» وهو تحريف ، وفي (ط٢): «الايمان» بدل: «الايمن» .

(٩٤) سقطت من الاصل (س١) ، والزيادة من بقية نسخ المقامة .

(٩٥) انـظر رسـالة السيوطي : (ألوية النصر في خصيصى بالقصر ٢ : ٢٨ - ضمن الحاوي للفتاوي) .

(٩٦) (م٥): «ذلك» .

(٩٧) المقصود به شمس الدين السخاوي ، وقد كشف لنا السخاوي عن هذا القارىء وهو ابراهيم بن علي النعماني - وقد اتهمه السيوطي بسرقة بعض مؤلفاته كما مر في «مقـامة الفارق بين المصنف والسارق» - وقال: «ورد على ابن الاسيوطي انتقاده عليه قراءة خصيصى في آخر الشفاء بالتثنية» بل أعرض عن وظيفته قراءة الحديث بالشيخونية من أجله» (الضوء اللامع ١ : ٧٨ - ٧٩) .

(٩٨) زيادة من (ط١) ، (ط٢) .

(٩٩) ذكر أبو عبيد البكري: في (فصل المقال: ٣٧٧) ان جساس بن مرة لما طعن كليب وائل ، استسقى عمرو بن الحارث ماء فلم يسقه واجهز عليه فقال التكلام الضبعي في ذلك:

=

فكتبَ لَهُ بتصويبِهِ فيما نَطقَ ، وفوّقَ سِهَامَهُ الخَائبَةَ ورشَقَ ، وحَاصِلُ مَا اعتمدَ عليهِ ، واستندَ في إفتَائِهِ بذلِكَ إليهِ ، أنه وجَدَ في نُسخةٍ صِحتُهَا في الرُّتبَةِ العُليا ، صُورةَ الجزمِ مرقُومةً على[100] اليَا ، فانظرُوا باللّهِ إلى هٰذا الجهلِ البيّنِ ، والحَمقِ الّـذي ليسَ بالهيّـنِ ، ورحمَ اللّهُ شيخَنَا [العلامة][101] // الكَافِيجي إذ قالَ ـ وقد بلغَهُ هٰذا الجهلُ المُبينُ ـ: «هذا افتراءٌ وتقوّلٌ قالَهُ من تلقاءِ نفسِهِ محونَاهُ[102] من دفترِ المُخَاطبينَ . (١٠٦ظ)

وقد ألفتُ في تلكَ الواقِعةِ مؤلفينِ: أحدُهما: «القولُ المُجملُ في الردّ على المُهملِ »[103] والآخرُ: «ألويةُ النّصرِ في خِصِّيصَى بالقصرِ»[104] .

وليسَ ذلكَ بمُستنكَرٍ[105] من عَامّـي محضٍ لا يَعرِفُ الصّحيحَ من المقصُــورِ ، بل ولا المــرفُــوعَ من المجـرُورِ ، ولا يميزُ المُعـربَ من المبنِي[106] ، ولا يدري حالَ قراءةِ الحَديثِ مَوضِعَ إنّـي من موضع أني

= المستغيث بعمـرو عند كربته   كالمستغيث من الرمضاء بالنار
والبيت من البسيط .

(١٠٠) الاصل (س١): «علو» ولعله صواب ، والمثبت ما ورد في بقية النسخ .

(١٠١) سقطت من الاصل (س١) والزيادة من بقية نسخ المقامة ، وسقطت من (ط٢): «الحمق» .

(١٠٢) سقط من (ط٢): «محوناه من دفتر» ، والعبارة غير واضحة في (ط١) .

(١٠٣) ما زال مخطوطا ومنه نسخة بدار الكتب المصرية ضمن مجموعة (مكتبة السيوطي: ٢٨١) ، وفي (ل٣): «المجهل» وهو تحريف .

(١٠٤) طبع ضمن (الحاوي للفتاوي ٢ : ٢٨) .

(١٠٥) (ط١) ، (ط٢): «يستنكر» ، وفي (ل٣): «من بمستكثر» وهو تحريف .

(١٠٦) (ط١) ، (ط٢): «المثني» وهو تحريف .

فَضـــلاً عن خواصِّ التـركيبِ(١٠٧) والتـأليفِ ، ودقـائقِ عِلمِ الاشتِقَـاقِ والتصريفِ ، أفيليقُ(١٠٨) بمن هذه حَالتُهُ(١٠٩) أن يمدَّ لِسَانَهُ على(١١٠) أئمةِ الـدِّينِ ، والعُلمـاءِ الّـذين هُم قُدوةٌ للمُقتـدينَ(١١١) ؟! ويزعمُ أنـه يُعدِّلُ ويجرحُ ، ويُزكي ويقدحُ ، فإن احتاجَ مِثلُ هؤلاءِ إلى الجرحِ فإنهُ مُحتاجٌ إلى السّلخِ ، [وإن خَطرَ ببالِهِ أنهم يستحقونَ القدحَ فإن قلبَهُ أقربُ إلى المسخِ](١١٢) .

وقد وقعَ لَهُ ما هُو أعظمُ من ذلِكَ وأطمُّ ، وأشملُ وأعمُّ ، سُئلتُ عما يُنسبُ إلى أكابرِ الأولياءِ ـ على وجهِ الكَرامةِ ـ من رُؤيتهم للأنبياءِ [عليهم السّلامُ](١١٣) في اليقظةِ أدامَ اللّهُ عليهم صلاتَهُ وسلامَهُ ، فأفتيتُ بجوازِ ذلكَ وإمكانِهِ ، وأنّهُ مُجمعٌ عليهِ بينَ أهلِ العِلمِ وأعوانِهِ ، فلمّـا بلغَهُ ذلكَ نَفـخَ في(١١٤) أشـداقِـهِ ، وقلّبَ أحـداقَـهُ ، [وصاحَ وصَالَ(١١٥) ، وجَابَ

---

(١٠٧) كررت في (م٥) .

(١٠٨) الأصل (س١) : «أفمن يليق» ، والمثبت ما ورد في (ط١) ، (ط٢) ، (ل٣) ، (م٥) .

(١٠٩) (ط١) ، (ط٢) ، (ل٣) ، (م٥) : «حاله» وهو صواب أيضا .

(١١٠) (ط١) ، (ط٢) ، (ل٣) ، (م٥) : «إلى» .

(١١١) (ل٣) : «للمتقدمين» وهو تحريف .

(١١٢) ما بين المعقفين سقط من الأصل (س١) ، والزيادة من بقية نسخ المقامة .

(١١٣) زيادة من (ط١) ، (ط٢) .

(١١٤) سقطت من (م٥) .

(١١٥) صال : سطا وتطاول (اللسان : طول) .

وجَـالَ(١١٦) ، وعَابَ وعَالَ(١١٧) ، وَقاحَ(١١٨) وقالَ](١١٩) وَمانَ وَمالَ ، وهَانَ وهَـالَ(١٢٠)/ ، وَهيْنَمَ وهَمْهَمَ(١٢١) ورمْـرَمَ(١٢٢) وزَمْـزَمَ(١٢٣) ، وحَمْحَمَ(١٢٤) (١٠٧و) ودَمْدَمَ(١٢٥) ، وجَلْجَلَ وزلْزَلَ ، وصَلْصَلَ وقَلْقَلَ ، ووهْوَه(١٢٦) وَولْوَلَ(١٢٧) ، وله عَادةٌ بذلكَ يَطلبُ الحربَ وليسَ [هو](١٢٨) من أهلِ البأسِ ، فهو كَما قِيلَ: يَدخُلُ المضائقَ بعزمٍ وقُوةٍ ويرجعُ مُنكسَ الرأسِ ، وكانَ من قولِهِ أنْ قَالَ: هذا مُستحِيلٌ ، وزَأَمَ(١٢٩) كأنّهُ في خطبٍ جَليلٍ ، وليسَ الهرُّ وإن اشتدَّ انتفَاخُهُ كأسدِ الغِيلِ(١٣٠) ، ولا النّامُوسَةُ وإنْ طَالَ خُرْطُومُهَا كالفِيلِ ،

---

(١١٦) جاب وجال: ذهب وجاء (اللسان: جول) ، وسقطت من (ل٣) ، (م٥) .

(١١٧) عال: جار ومال عن الحق (اللسان: عول) .

(١١٨) قاح: صار قليل الحياء (اللسان: وقح) ، وفي (ط٢): «فاح» وهو تحريف .

(١١٩) ما بين المعقفين سقط من الأصل (س١) ، والزيادة من بقية نسخ المقامة

(١٢٠) هال: حمل (اللسان: هول) .

(١٢١) الهينمة والهمهمة: الكلام الخفي وترديد الصوت في الصدر (اللسان: همم) .

(١٢٢) رمرم: حرك شفتيه للكلام ولم يتكلم (اللسان: رمم) .

(١٢٣) زمزم: تكلم بصوت خفي لا يكاد يفهم (اللسان: زمم) .

(١٢٤) حمحم: صوت وقصر في صوته (اللسان: حمم) .

(١٢٥) دمدم: كلمه مغضبا (اللسان: دمم) ، وفي (ل٣): «دمدر» .

(١٢٦) وهوه: دارك النفس كأن به بهرا (اللسان: وهوه) .

(١٢٧) ولول: صوت صوتا متتابعا بالويل والاستغاثة (اللسان: ولول) .

(١٢٨) سقطت من الأصل (س١) ، والزيادة من بقية نسخ المقامة .

(١٢٩) زأم: فزع واشتد ذعره (اللسان: زأم) ، وفي (ط١) ، (ط٢) ، (ط٣): «رام» وهو تحريف .

(١٣٠) الغيل ، بالكسر: شجر ملتف يستتر فيه كالاجمة ، (اللسان: غيل) ، وفي (ل٣): «ولبس الهز» بدل: «وليس الهر» .

وقد اشتركَ في اسم السَّبُعِ : أسدُ الحَيوانِ ، وسبُعُ الذِّبانِ ، وفي إطلاقِ الوَرِدِ: سُلطانُ الأَسدِ وبنتُ وَرْدانِ(١٣١) ، وما أحسنَ قولَ بعضِ الأعيانِ(١٣٢) :

وللزُّنْبُورِ(١٣٣) والبَازِي جَمِيعاً لَدَى الطَيَرَانِ أجْنِحَةٌ وَخفْقُ
ولكنْ بينَ ما يَصْطَادُ بَازٍ وما يَصْطَادُهُ الزُّنْبُورُ فَرْقُ

فقلتُ لأصحَابي : بلّغُوا هٰذا الأحمقَ أن هذا القولَ يَؤولُ(١٣٤) إلى الكُفرانِ ، ويتضمنُ استقصَارَ القُدرةِ إذ هي مَناطُ الإمكَانِ ، وما يُنكرُ قُدرةَ اللّهِ على أحوالِ الأمواتِ وإراءتِهم في هٰذه [الدُّنيا](١٣٥) للبشرِ ، إلا من
(١٠٧ظ) أشركَ باللّهِ وأنكرَ القُدرةَ على الإعادةِ وكَفرَ ، // [فقلتُ](١٣٦) :

إن السّخَاوِيّ فَشَر وقال هُجْراً(١٣٧) وَكَفَر

---

(١٣١) بنت وردان: دويبة معروفة (اللسان: ورد) ، وفي (ل٣): «ونبت» بدل: «وبنت» .
(١٣٢) هو الحسين بن عبدالله بن رواحة أبو علي الانصاري الحموي ، أديب فقيه ، سمع من الحافظ أبي القاسم بن عساكر ، شهد واقعة مرج عكا فقتل فيها شهيدا سنة ٥٨٨هـ ، انظر: (معجم الادباء ١٠ : ٥٦) ، والبيتان له في (معجم الادباء ١٠ : ٥٦) ، ووردا بلا عزو في (وفيات الأعيان ٧: ٤٢) ، والبيتان من الوافر .
(١٣٣) الزنبور: طائر يلسع (اللسان: زنبر) .
(١٣٤) (ط١) ، (ط٢): «يؤل» .
(١٣٥) سقطت من الأصل (س١) ، والزيادة من بقية نسخ المقامة .
(١٣٦) زيادة من (ل٣) ، والبيتان من مجزوء الرجز .
(١٣٧) هجرا: هو الخنا والقبيح من القول (اللسان: هجر) ، وفي (ط٢): «وكفر» بدل: «فكفر» .

أراد أنْ يُنكِرَ مَا صرنَا إليهِ فَكَفر

فيا أُمةَ الإسلامِ ، هَلمُّوا[138] فقد ظَهرتِ العَجَائِبُ ، وعَظُمتِ المَصائِبُ ، وفُتِحتِ المعَايبُ ، عَاميٌّ ليسَ لَهُ عِلمٌ ولا فهمٌ ، ولا ضَرَبَ في شيءٍ من العُلومِ بأدنى سهمٍ ، إنّما مُنتهى أمرِهِ كَثرةُ السّماعِ على شُيوخِ العَامةِ والعَجائزِ ، وكِتابةُ تَوارِيخَ ليسَ بهَا[139] للفضلِ حَائزٌ[140] يُحيلُ ما هُوَ في القدرةِ الرَّبانيةِ جائزٌ ، أترى أخذَ هذا العلم عن هاجر[141] صَاحِبةِ المِغزلِ ، أوسَارةَ[142] أو حَليمةَ[143] ؟! هيهاتَ هٰذا عن العِلمِ بمعزلٍ ، فَواإسلامَاه ! وادِينَاه ! وامُحمدَاه ! أيغضَبُ إن قُوبلَ على ذلِكَ بالإغلاظِ ، ذلكَ بما قَدمتْ يَداهُ[144] ؟! .

هذا إلى أكاذِيبَ وفشاراتٍ[145] ، ويُغيرُ[146] وينسُبُ الناسَ إلى

(١٣٨) سقطت من (ل٣) .

(١٣٩) (ط١) (ط٢) ، (ل٣): «لها» .

(١٤٠) الأصل (س١) ، (ل٣) ، (ط٢): «جائز» ، والمثبت ما ورد في (ط١) ، (م٥) .

(١٤١) لعله يقصد هاجر بنت المحدث شرف الدين القدسي ، أم الفضل ، ولدت سنة ٧٩٠هـ وسمعت الكثير عن والدها ، والبلقيني والعراقي ، ماتت سنة ٨٧٤هـ ، انظر: (التحدث: ٦٩)

(١٤٢) لعله يقصد سارة بنت محمد بن محمود البالسي ، توفيت سنة ٨٦٩هـ ، انظر: (المصدر السابق: ٥١) .

(١٤٣) لم أجد لها ترجمة في المصادر المتوفرة بين يدي ، وفي (ط١) ، (ط٢) «فيا اسلاماه» بدل: «فوا اسلاماه» .

(١٤٤) سقطت من (ط١) ، (ط٢): «بما قدمت يداه» .

(١٤٥) (ل٣): «وشارات» وهو تحريف .

(١٤٦) (م٥): «بغير» .

الإغارَاتِ ، لقد رأيتُ لَهُ تأليفاً في قلمِ الإظفارِ فإذا هُو أخذَ كَلامَ «فَتحِ البـارِي» بفصِّهِ(١٤٧) ، وساقَهُ بحُروفِهِ ونصِّهِ(١٤٨) ، وغالِبُ ما ألَّفهُ في فنِ الحَديثِ والأثرِ ، مُسودَاتٌ ظفرَ بهَا في تَركةِ الحَافِظِ ابنِ حَجرٍ .

ولقـد تَعبتُ قَديمـاً في جمـعِ مؤلفٍ في «الخِصـالِ المُـوجبـةِ للظِّلالِ»(١٤٩) بذلتُ فيهِ جَهـدِي ، وتتبعتُـهُ من كُتبِ الحَدِيثِ الحَاضِرةِ عِنـدي ، فجمعتُ مِنها جُملةً ، بحيثُ انتهتْ(١٥٠) إلى سبعِينَ خصْلةً ، فَزعمَ(١٥١) هو أنَّهُ وصلهَا إلى الثّمانِينَ في كِتابٍ ألّفهُ ، وتأليفٍ رصفَهُ ، ثم ادَّعَى أني أغـرتُ على كتابِهِ ، وأخذتُ ما فيهِ من المُتشابهِ ، واللّهُ يعلَمُ
(١٠٨و) ويشهدُ أنه مُبطِلٌ فيما(١٥٢)/ ادّعَاهُ عليّ ، وكَاذِبٌ فيمَا نسبَهُ من الإغَارةِ(١٥٣) إليّ ، وإنّي لم أقفْ على كتابِهِ هٰذا إلى الآنَ ، ولا نَظرتْهُ عَيني في سرٍّ ولا في إعلانٍ .

وقد عَلم اللّهُ والناسُ من عادتي في التأليفِ أني لا أنقلُ حرفاً من كتابِ

---

(١٤٧) فصه : أصله وحقيقته (اللسان : فصص) ، وفي (ط١) ، (ط٢) : «بنصه» وهو تحريف .

(١٤٨) سقطت من (ط١) ، (ط٢) ، وفي (ل٣) : «من تركة» بدل : «في تركة» .

(١٤٩) سبق ذكـره في مقـامة «ساحب سيف على صاحب حيف» ، وفي (ط١) ، (ط٢) : «وقد» بدل : «ولقد» .

(١٥٠) (ل٣) : «انتهيت» وسقطت من (ل٣) : «خصلة» .

(١٥١) سقطت من (ل٣) : «فزعم . . . وصلها» ، وسقطت من (ط١) ، (ط٢) : «هو» .

(١٥٢) الأصل (س١) : «في ما» ، والمثبت ما رسم في : (ط١) ، (ط٢) ، (ل٣) ، (م٥) .

(١٥٣) سقطت من (ط١) ، (ط٢) .

أحدٍ إلا مَقرُوناً بعزوِهِ إلى قائلِهِ ، ونسبَتِهِ إلى نَاقِلِهِ ، أداءً لشُكرِ نعمتِهِ ، وبراءةً من دَرْكِهِ وعُهْدَتِهِ ، مع أني رأيتُ في فهْرستِ(١٥٤) الحَافِظِ ابنِ حَجرٍ أن لَهُ مؤلفاً في الظِّلالِ فلا أشكُّ أنه وقفَ على مُسودتِهِ ، وحَجبَهُ عن الناسِ ثم استأثرَ بعزوِهِ إلى(١٥٥) نفسِهِ ونسبتِهِ ، ثم غَمَصَ(١٥٦) مؤلّفي(١٥٧) لما حَرِبَ(١٥٨) ، وجاءَ على قميصِهِ بدمٍ كَذبٍ [وقد قلتُ فيه](١٥٩):

إنّ السّخَاوي جَاهِلٌ مُتمخْرقٌ(١٦٠)

لا يَرعوي(١٦١) عندَ الصّوابِ إذا أُثِر(١٦٢)

فإذا أشرتَ إلى كَذوبٍ أحمق

فإلى السّخَاوي فهو كذابٌ أشِر(١٦٣)

---

(١٥٤) الأصل (س١) ، (ط٢): «فهرسته» ، وفي (ط١) ، (ل٣): «فهرسة» ، والمثبت ما ورد في (م٥) .

(١٥٥) الأصل (س١) ، (ل٣) ، (م٥): «على» والمثبت ما ورد في: (ط١) ، (ط٢) .

(١٥٦) غمصه: حقره واستصغره ولم يره شيئاً (اللسان: غمص) .

(١٥٧) (ل٣): «غمض مؤلفه» وهو تحريف .

(١٥٨) حرب: طلب وأخذ وترك صاحبه بلا شيء (اللسان: حرب) ، وفي (ط١) ، (ط٢): «خرب» وهو تحريف .

(١٥٩) زيادة من (ل٣) ، والبيتان من الكامل .

(١٦٠) متمخرق: مموّه (اللسان: مخرق) ، وفي (ط١) ، (ط٢): «متخرق» .

(١٦١) يرعوي: ينكف وينزجر (اللسان: رعي) ، وسقطت من (ل٣): «عند» .

(١٦٢) أثر: ذكر عن غيره خبرا (للسان: أثر) .

(١٦٣) الاشر: أشد البطر (اللسان: اشر) ، وفي (ط١) ، (ط٢): «الدعاوي» بدل: «الدعوى» .

ومما يُستدلُّ بِهِ على كَذِبِهِ في هٰذه الدعوى أمرانِ ـ هما دَليلٌ في هٰذا المقامِ على صحةِ ما قلتُهُ من النُّكرانِ ـ :

أحدُهما : أنه ذَكرَ في مؤلفِهِ ثَمانينَ ، وأنا باللّهِ(١٦٤) لا أعلمُ زيادةً على السبعينَ ولا خصلةً واحدةً ، فلو وقفتُ على كِتابِهِ(١٦٥) كما ادَّعَى لأخذتُ الجميعَ ولم أتـركِ العشـرَ الـزائدةَ ، ومَا الَّذي دَعاني إلى أن أغيرَ على البعضِ وأتـركَ البعضَ ، وحُبّ الاستِيعَـابِ عنـدَ المُصنفِينَ ـ خُصـوصاً عندي ـ من آكدِ الواجبِ والفرضِ ؟! .

والثاني : أن كِتابي سارَ(١٦٦) وطَارَ ، وشَاعَ في الأقطَارِ ، وبلغَ الناسُ منـهُ(١٦٧) الأوطـارَ ، ودخلَ البلادَ الشّامِيةَ والحلبيةَ ، والرُّومية والعِراقِيةَ ، والحِجازِيةَ // واليمنيةَ ، وبلادَ الغربِ والتكرُورِ ، وجَاوزَ السُّهولَ والوُعورَ ، (١٠/ظ) ولو كانَ مَسروقاً لم يُبارَك فيهِ ، وكانت القُدرةُ الربانِيةُ تُخْمِلُهُ وتُخفيه ، وكتابُهُ ما أظنُّـهُ صَعَـدَ إلى(١٦٨) السُّـطوحِ ، ولا خرجَ من بَابِ بيتِـهِ إلى بَابِ الفُتوحِ(١٦٩) ، وللّه درُّ شَيخِ الإسلامِ ابنِ حَجرٍ حيثُ قالَ في إنشادِهِ ،

---

(١٦٤) سقطت من (ل٣) ، وفي (ط١) ، (ط٢) : «والله» ، وسقطت من (ل٣) : «ثمانين» .

(١٦٥) (م٥) : «مؤلفه» ، وفي (ل٣) : «العشرة الزائدة» .

(١٦٦) (ل٣) : «صار» .

(١٦٧) (ل٣) : «منهم» .

(١٦٨) الأصل (س١) : «ما أظن صعد على . .» ، والمثبت ماورد في بقية نسخ المقامة .

(١٦٩) باب الفتوح : وضعه أمير الجيوش أبو النجم بدر الجمالي يقع قرب الجامع الحاكمي ، انظر (خطط المقريزي ٢ : ٣٨١ط بولاق) .

مُخاطِباً بعضَ أضدَادِهِ:

شَرحِي الّذي سَارَ في الآفاقِ سَائِرُهُ
ونَالَ من وردِهِ الدانِي مع القَاصي[170]

وأنتَ شرحُكَ في البيتِ اختليتَ به
مثلُ الذُّنوبِ التي[171] يخلُو بهَا العَاصي

والغرضُ الآنَ بَيانُ خَطائه[172] فيمَا ثَلَبَ بهِ الناسَ ، [وكَشْطُ][173] ما ضمَّنَهُ في تَارِيخِهِ بالفَاسِ ، فقد قَامتِ الأدلَّةُ في الكِتابِ ، والسُّنةِ على تحريمِ احتِقَارِ المُسلِمينَ ، والتشدِيد في غَيبتِهم بمَا هُو صِدقٌ وحقٌّ[174] فضلاً عما يكذِبُ فيهِ الجَارِحُ ويَمينُ ، فإن كانَ تَارِيخُ العُلماءِ قبلَهُ خيراتٍ ، فتارِيخُ هٰذا قلبَهُ خَرِباتٍ[175] ، وإن ضمَّنَ الناس تراجمَهُم[176] قُربات ، فهذا ضمَّن تراجمَهُ فرياتٍ[177] ، فإن قالَ: لا بُدّ من بَيانِ جَرحِ

---

(١٧٠) لم يرد البيتان في ديوان ابن حجر المطبوع ، والبيتان من البسيط .

(١٧١) الاصل (س١): «الذي» والمثبت ماورد في بقية نسخ المقامة .

(١٧٢) (ل٣) : «خطاياه» ، وفي (ط١) ، (ط٢): «خطابه» ولعله تحريف .

(١٧٣) ما بين المعقفين سقط من الأصل (س١) ، والزيادة من بقية نسخ المقامة وفي (ل٣): «سلب» بدل: «ثلب» و: «الناس» بدل: «الفاس» .

(١٧٤) (ل٣): «حق وصدق» ، وفي (م٥): «خبرات» بدل: «خيرات» .

(١٧٥) (ل٣): «خيرات» وهو تحريف ، خربات: يدخلها الرجل لبول أو غائط (اللسان: بيت) .

(١٧٦) سقطت من (ل٣) .

(١٧٧) الأصل (س١) ، (ل٣) ، (م٥): «قربات» وهو تحريف والمثبت ما ورد في (ط١) ، (ط٢) .

الرُّواةِ والنَّقَلةِ ، وذكرِ[178] الفَاسِقِ والمجرُوحِ من الحَملةِ ، فالجوابُ :

أولاً[179] : إنّ كَثيراً ممن[180] جَرّحهُم لا رِوايةَ لَهُ ، فالـواجِبُ فيهم شَرعاً أن يسكتَ عن جَرحِهم ويهملَهُ .

وثانياً : إن الجرحَ إنما يَجوزُ في الصّدرِ الأولِ حَيثُ كانَ الحَدِيثُ يُؤخذُ/ من صُدورِ[181] الأحبارِ ، لا من بُطونِ الأسفَارِ ، فاحتِيجَ إليهِ ضرورةً للذبِّ عن الآثارِ ، ومعرفةِ المقبُولِ والمردُودِ من الأحادِيثِ والأخبارِ ، وأمّا الآنَ فالعُمدَةُ على الكُتبِ المُدوّنةِ ، فمَن جَاءَ بحديثٍ غيرِ مَوجُودٍ فيهَا فهو ردٌّ عليهِ ، وإن كانَ مِن أتقَى المُتقِينَ ، [ومَن جَاءَ بحديثٍ من الكُتبِ لم يُتصور فيهِ الرّدُّ وإن كانَ الذي رواهُ الآنَ[182] من أفسقِ الفَاسِقينَ][183] ، غَايةُ ما في البَابِ الآنَ أنهُم شَرطُوا لِمن يُذكرُ الآنَ في سلسلةِ الإسنادِ تصوّنَهُ وثُبوتَ سَماعِهِ بخطٍّ من يصلُحُ عليه الاعتِمادُ ، فإذا احتِيجَ إلى الكَلامِ الآنَ لأجلِ ذلكَ اكتفي بأنَ يُقالَ : غيرُ مُتصونٍ ولا مستُورٍ ، أو[184] بَيانُ أنّ في (١٠٩و)

(١٧٨) (ط١) ، (ط٢) : «وذلك» وهو تحريف ، وفي (ل٣) : «الجملة» بدل : «الحملة» وهو تحريف .

(١٧٩) في (ل٣) : «أولى» بدل : «أولا» و: «رواة» بدل : «رواية» .

(١٨٠) الأصل (س١) : «من» ، والمثبت ما ورد في بقية نسخ المقامة .

(١٨١) الأصل (س١) ، (ل٣) ، (م٥) : «صدر» ، والمثبت ما ورد في (ط١) ، (ط٢) .

(١٨٢) زيادة من (ل٣) .

(١٨٣) سقطت من الأصل (س١) ، والزيادة من (ط١) ، (ل٣) ، (م٥) .

(١٨٤) (ل٣) : « و » .

سَماعِهِ رِيبةً أو نوعاً من التهوُّرِ أو الزُّورِ ، وأما مثلُ الأئمةِ الأعلامِ (١٨٥) ، ومشايخِ الإسلامِ : كالبُلْقيني (١٨٦) والقَايَاتِي (١٨٧) ، والقَرْقَشنـدِي (١٨٨) والمُنَاوِي (١٨٩) ، ومن سلكَ في جِوارِهِم (١٩٠) وسارَ على جَوارِهِم (١٩١) ، فأيُّ وجهٍ للكَلامِ فيهم ، وذكرِ ما رَماهُم به الشُّعراءُ في أهاجِيهم (١٩٢) ؟! أيزعمُ

---

(١٨٥) الأصل (س١): «أعلام» ، والمثبت ما ورد في (ط١) ، (ط٢) ، (ل٣) ، (م٥) .

(١٨٦) هو عبدالرحمن بن عمر بن رسلان البلقيني ، من علماء الحديث بمصر ، انتهت اليه رياسة الفتوى بعد وفاة أبيه ، وصفه السخاوي بأنه كثير الانحراف ، قليل الاجتماع ، سريع الغضب والرجوع بسرعة ، كثير النزق والصياح عند المحاكمة ، توفي سنة ٨٢٤هـ ، انظر: (الضوء اللامع ٤ : ١٠٦ - ١١٣) .

(١٨٧) هو محمد بن علي القاياتي القاهري الشافعي ، ولد سنة ٧٨٦هـ ، ودرس الحديث والفقه ، ثم ولي قضاء الشافعية بمصر حتى وفاته سنة ٨٥٠هـ ، وقد نقل السخاوي عن ابن قاضي شهبة ما يشعر بذمه ، انظر: (الضوء اللامع ٨: ٢١٠ ، الذيل على رفع الإصر: ٢٧٨) ، وفي (ل٣): «القاباتي» وهو تحريف .

(١٨٨) سبق التعريف به .

(١٨٩) هو يحيى بن محمد بن محمد بن محمد . . . المعروف بالمناوي ، ولد سنة ٧٩٨هـ ، ونشأ بالقاهرة ، له تصانيف من نظم ونثر ، تبرأ من كتب ابن عربي ومطالعتها ، توفي سنة ٨٧١هـ ، انظر: (الضوء اللامع ١٠ : ٢٥٤ - ٢٥٧ ، الذيل على رفع الاصر: ٤٤٠) .

(١٩٠) (م٥): «جوادهم» وهو تحريف .

(١٩١) (م٥): «جيادهم» وهو تحريف ، جَوارهم ، بالفتح : عاداتهم (اللسان: جرا) .

(١٩٢) (ل٣): «أجايهم» وهو تحريف .

أن ذلِكَ ليوقف عن[١٩٣] الروايةِ عنهُم ؟ فمن ذا الّذي يُؤخذُ عَنهُ الحَديثُ بعدَ هَؤلاءِ إن لم يكُنْ يُؤخذُ عنهم ؟! .

فإن قَالَ: هٰذه أمورٌ صَدرتْ في الابتداءِ وعادُوا إلى الإحسَانِ ، قُلنَا: تحرمُ الغِيبةُ بما تَابَ منه الإنسانُ ، وإن قالَ: لا صحةَ[١٩٤] لذلكَ وإنما افتراهُ من افترَى ، قُلنَا[١٩٥]: أشدُّ وأشدُّ ولا يحلُّ لكَ أنْ تنقلَ في الناسِ ما رمُوا بهِ كذباً مُزوراً ، قالَ [اللّهُ] تَعالى[١٩٦] في كتابِهِ الكَريم[١٩٧]// : ١٠٥ظ)
﴿ولولا إذ سَمِعتُمُوه قُلتُم ما يَكُونُ لنَا أن نتكلّمَ بِهٰذَا سُبحَانكَ هٰذا بُهتانٌ عَظِيمٌ﴾[١٩٨] .

وقد وردَ: «القائِلُ الفاحِشةَ والّذي يشيعُهَا سَواءٌ»[١٩٩] ، يعني آثمين .

وورد في روايةِ الهجو[٢٠٠]: «الرّاويةُ أحدُ الشّاتِمينَ»[٢٠١] ، فلذلكَ .

---

(١٩٣) الأصل (س١) ، (ل٣): «على» والمثبت ما ورد في (ط١) ، (ط٢) ، (م٥) .
(١٩٤) غير واضحة في (ط١) ، وسقطت من (ط٢) .
(١٩٥) (م٥): «قلت» .
(١٩٦) كررت في الأصل (س١): «قال تعالى» وما بين المعقفين زيادة من (م٥) .
(١٩٧) الأصل (س١): «العزيز» والمثبت ما ورد في (ط١) ، (ط٢) ، (ل٣) ، (م٥) .
(١٩٨) سورة النور الآية: ١٦ ، وفي (ط١) ، (ط٢): «سمعوه» بدل: «سمعتموه» .
(١٩٩) لم أجد الحديث أو الاثر فيما رجعت اليه من المصادر .
(٢٠٠) (ل٣): «الهجر» ، وفي (ط١) ، (ط٢): «ايقاحه» بدل: «الفاحشة» وهو تحريف .
(٢٠١) لم أجد الحديث أو الأثر فيما رجعت اليه من المصادر ، وفي (ط٢) ، (ل٣): «الرواية» بدل: «الراوية» وهو تحريف .

تبعتُ السّلفَ الأبرارَ ، ونزّهتُ تَارِيخي عن هٰذه الأقذارِ و[في ذلكَ](٢٠٢) قُلتُ:

نظفتُ تَارِيخيَ عن كُلِّ مَا يَشِينُه عندَ أُهَيلِ الإِخَا
ولم أكنْ مثلَ الّذي شانَهُ بالجُودِ ثلباً للورَى والسَّخَا

وقلت أيضا(٢٠٣):

مِن سَخَا جاءَ(٢٠٤) السَّخَاوي الّذي ملأَ التارِيخَ جُوداً وسَخَا
قيلَ: هلْ تَصنعُ هٰذا ؟ قُلتُ: لا كثّر اللّه السَّخَاوي وسخَا

فالواجبُ على كلّ مُسلِمٍ أن يطرحَ تَاريخَ هٰذا الرجلِ طرْحاً ، ويضربَ عنه صفحاً ، ولا يصغِي إليه قدحاً [ولا جرحاً](٢٠٥) ، ويَمْسَحَ أثرَهُ ما استطاعَ مسْحاً ، ويتركَهُ ومن ترجمَهُ إلى أن يردُوا مَعهُ القِيامَةَ(٢٠٦) مُخاصِمينَ ، وينصفَهُم الحقُّ سبحانَهُ منهُ ، لأنهُ الحَكَمُ العدلُ الّذي يُنصفُ المظلُومِينَ من الظالِمينَ ، ويُصبحَ هو وأهلُ طَريقتِهِ على ما سطرُوهُ في أعراضِ الناسِ نَادِمينَ ، ويبينَ لهُم إن ظنُّوا أنهم مأجُورونَ(٢٠٧) إنهم إذن من الآثِمينَ ﴿وقُضِيَ بينَهُم بالحقِّ وقِيلَ الحمدُ للّه ربِّ

(٢٠٢) زيادة من (ل٣) ، وسقط البيتان من (ط٢) ، وفي (ط١): «بالخوف» بدل: «بالجود» وهو تحريف ، والبيتان من السريع .
(٢٠٣) سقطت من (ط٢) ، وفي (ل٣): «وقال الآخر فيه» ، والبيتان من الرمل .
(٢٠٤) (ط١) ، (ط٢) ، (م٥): «بـا» وبه يختل الوزن ، سخا: كورة بمصر ، ونسبة السخاوي اليها ، انظر: (مراصد الاطلاع ٢ : ٦٩٧) .
(٢٠٥) سقطت من الأصل (س١) والزيادة من بقية نسخ المقامة .
(٢٠٦) (ط١) ، (ط٢): «القيامة معه» ، وفي (ل٣): «منهم» بدل: «منه» . .
(٢٠٧) الأصل (س١) وبقية نسخ المقامة: «مأجورين» واثبت الصواب .

العَالمينَ﴾(٢٠٨) .

وصلى اللّه على سيدنا محمد وآله وصحبِهِ وعترَتِهِ ومُحبيهِ أجمعينَ ،

آمين .

(٢٠٨) سورة الزمر ، الآية: ٧٥ ، وبعدها في (ط١) ، (ط٢): «آخرها والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم» ، وفي (ل٣): «انتهت المقامة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه» وفي (م٥): «آخرها ولله الحمد والمنة وهو ولي التوفيق» .